

المحاضرة رقم (12): المساطر المنهجية للبحوث التنوعغرافية

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب الخطوات المنهجية للبحوث التنوعغرافية في علوم الإعلام والاتصال.
- ✓ تعريف الطالب المعايير الاتيقية والأخلاقية التي يطرحها البحث التنوعغرافي.

مفاهيم أساسية:

يهدف البحث التنوعغرافية إلى دراسة المعاني المتصورة والرمزية وأنماط تفاعل مستخدمي الأنترنت وأنماط استهلاكهم للمضامين الثقافية والتواصلية في السياق الاجتماعي للبيئات الرقمية، فالتنوعغرافيا هي آلية منهجية لبحث في التفاعلات الافتراضية وما ينجر عنها من ثقافات وأطر معيارية وممارسات اجتماعية ورمزية عن طريق الملاحظة بالمشاركة والمعايشة للجماعات الافتراضية¹. وتفسح التنوعغرافيا المجال أمام التحام العديد من المقاربات المنهجية والأدوات البحثية، حيث إنه عادة ما يتم استخدام البحوث الاثنوعغرافية المناهج الاستقصائية والمسوح والمقابلات وطرق المجموعة البؤرية والتحليل الشبكي الاجتماعي.

محددات المنهج التنوعغرافي:

يقسم الباحث المستخدمين والمشاركين في التفاعلات الافتراضية وفي المجتمعات الافتراضية إلى أربعة أصناف:

- الفئة الأولى: تفتقد هذه الفئة الروابط الاجتماعية المثينة مع المجموعة، وتفاعلاتها تكون سطحية.
- الفئة الثانية: تقيم روابط قوية ولكن لا تظهر الحماسة المطلوبة في النشاطات الافتراضية المشتركة.
- الفئة الثالثة: تظهر اهتماما قويا بالنشاطات الافتراضية ولكن الروابط بينها ضعيفة.
- الفئة الرابعة: تحافظ هذه الفئة على روابط اجتماعية متماسكة وعلى اهتمام قوي بالنشاطات الافتراضية المختلفة

شروط البحث التنوعغرافي:

¹ بلقاسم أمين بن عمرة، استنوطاف التنوعغرافيا في دراس، مدخل نظري ومنهجي، ورقة بحثية في مؤلف جماعي موسوم بـ "الأنساق الافتراضية الجديدة"، مدخل سوسيولوجي"، منشورات أفا للوثائق، قسنطينة، 2019، ص 254.

- إلمام البحث بكيفية الجمع بين الإثنوغرافيا والتتنوغرافيا
- فهم خصائص وأنساق البيئة الاجتماعية الافتراضية

خطوات البحث التتنوغرافي:

لإجراء بحث تننوغرافي يجب على الباحث إتباع الخطوات التالية²:

1. تصميم البحث: ويتم فيها

- صياغة الأسئلة البحثية
- تحديد مجتمع الدراسة
- تحديد متغيرات الدراسة
- تحديد الجمهور المستهدف
- تحديد أدوات واستراتيجيات البحث
- يجب أن يكون مجتمع البحث ذا صلة بموضوع الدراسة ومجالها.
- يجب أن تكون الجماعة نشطة ودينامية.
- يجب أن يكون التفاعل مستمرا وساريا.
- يجب أن يتسم مجتمع البحث بالتنوع.

2. جمع المعطيات: وتكون عن طريق النسخ المباشر لمحتويات التفاعل وتفكيك الأنماط الرمزية والتواصلية لإنتاج وتوليد

وتأويل المعاني، وتتجلى المعطيات ضمن السياق الافتراضي في ثلاث أنماط:

- أ. معطيات يجمعها الباحث نفسه.
- ب. معطيات يتم جمعها عن طريق تسجيل التفاعلات ومضامين الاتصال.
- ج. معطيات يتم إعادة بنائها واستنتاجها عن طريق الملاحظة المباشرة.

² بلقاسم أمين بن عمرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 257، 259.

3. مرحلة التحليل والتفسير:

عن طريق بناء نظام تحليلي وترميزي ودلالي وموضوعة الأداءات والافعال التواصلية في سياقها الاجتماعية والثقافية، وعلى هذا الأساس فإن المعطيات التي تم جمعها وتحليلها عن طريق آليتي التفسير والتأويل ستدمج وتوظف لاستنباط مفاهيم جديدة ذات دلالة مخصوصة. من جهة أخرى يشدد الباحث Kozinets على ضرورة الإلتزام بالمعايير الأخلاقية والمتطلبات الإيتقية في كل خطوة منهجية وهي متمثلة في³:

- طلب إذن أفراد مجتمع البحث والكشف عن هويته الحقيقية.
- الحفاظ على خصوصية وسرية المعلومات التي تم جمعها.
- إعطاء أهمية لرجع الصدى الناتج عن المبحوثين.

أسئلة للمناقشة:

- ما هي التحديات الأخلاقية التي تثيرها البحوث التنوغرافية في البيئة الرقمية.
- ما هي الأدوات اللازمة في جمع البيانات والمعيطات ضمن سياقات افتراضية.

³ بلقاسم أمين بن عمرة، مرجع سبق ذكره، ص 259.